منهج ما بعد الاستعمار بين النظرية والتطبيق رواية (ما تبقى لكم) أنموذجًا

د. عمر عبدالله العنبر*

تاريخ وصول البحث: ٢٠٢٢/٩/١٧م تاريخ قبول البحث:٢٠٢٢/١١/٩م

الملخص

يُعدُّ منهج ما بعد الاستعمار أحد المناهج النقدية ما بعد الحداثية التي تعاين السياقات الداخلية والخارجية للنصوص الأدبية من خلال ارتباطه بالتجربة ما بعد الاستعمارية وآثارها، ويتأثر أدب ما بعد الاستعمار ونقده بمرجعيات علاقات القوة والسلطة والهيمنة التي تتمظهر في النصوص الأدبية، ويكشف هذا البحث أهم مفاهيم منهج ما بعد الاستعمار وأدواته في الأدب ونقده الذي نشأ في سياقات الصراع بين المُستَعْمِرِ والمُستَعْمَرِ، ويُظهرُ منهج ما بعد الاستعمار الموقف القيمية للأديب والناقد في التجربة الاستعمارية، ويظهر منهج ما بعد الاستعمار المسوغات التي دعت إلى اختيار النص المراد تحليله من خلال بيان صلته بالقضايا الاستعمارية وما بعدها من خلال البحث في قضايا الاستعمار ومعضلاته وإشكالياته وتنقل النصوص الأدبية ما بعد الاستعمارية التصورات عن الهيمنة والسلطة والتميز العنصري والتعالي والغطرسة والانقياد والتهميش والجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية المحيطة بالنص الأدبي، ويستخدم منهج ما بعد الاستعمار مفاهيم تبع من أدواته وأهمها التذويت والرمز وتحليل المركز والهامش والسرد والصياغة السردية واللغوية، ويهدف هذا البحث إلى تطبيق مفاهيم منهج ما بعد الاستعمار وأدواته من خلال تحليل رواية (ما تبقى لكم) للروائي غسان كنفاني، وقد توصل البحث إلى أنَّ رواية ما تبقى لكم تشكل نموذجاً فعلياً للأدب ما بعد الاستعماري من خلال ظهور صورة المستعمرِ المؤثر في كل تفاصيل المستعمَر فقد تحولت أحداث الرواية تحولًا جذريًّا مأسويًّا إثر التجربة الاستعمارية ممّا أدى إلى تدهور أحداث الرواية وانقلابها نحو الفوضى المؤدية إلى ظهور تبعات التجربة ما بعد الاستعمارية.

الكلمات المفتاحية: منهج ما بعد الاستعمار، رواية ما تبقى لكم، النقد الأدبي العربي الحديث، تجربة ما بعد الاستعمارية.

*أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الإسراء.

The Post-Colonial Approach between Theory and Practice:
The Novel, *What is Left for You*, as a Model

Abstract

Postmodernism examines the internal and external contexts of literary texts through its connection to the postcolonial experience and its effects. Postcolonial literature and its criticism are influenced by references to the relationships of power, authority, and hegemony that appear in literary texts. This research reveals the most important concepts of the postcolonial approach and its tools in literature and its criticism that arose in the contexts of the conflict between the colonizer and the colonized. The postcolonial approach shows the value position of the writer and critic in the colonial experience and the postcolonial approach shows the justifications that called for the choice of the text to be analyzed by demonstrating its connection to colonial and post-colonial issues through research into colonial issues, its dilemmas, and problems. Post-colonial literary texts convey perceptions of hegemony, power, racial discrimination, condescension, arrogance, submissiveness, marginalization, and the political, economic, and military aspects surrounding the literary text. The post-colonial approach uses concepts that stem from its tools, the most important of which are subjectification, symbolization, center and margin analysis, narration, and narrative and linguistic formulation. This research aims to apply the concepts of the post-colonial approach and its tools by analyzing the novel, *What is Left of you*, by the novelist, Ghassan Kanafani. The research concluded that the novel, *What is Left of you*, constitutes an actual model of post-colonial literature through the emergence of the image of the colonizer, influencing every detail of the colonized.

Keywords: Post-colonial approach, Post-colonial curriculum, What is left for you, Modern Arab literary criticism, Post-colonial experience.

المقدمة:

تُعدُّ التجربة ما بعد الاستعمارية من أشد التجارب الإنسانية قسوةً وتأثيرًا؛ بسبب امتداداتها التي تطال كل جوانب الحياة الإنسانية لتعيد تشكيلها وفق معطيات استعمارية جديدة من خلال التأثيرات ما بعد الاستعمارية التي تصل إلى النصوص الأدبية والنقدية بوصفهما جزءًا من التجربة الثقافية والفكرية والاجتماعية لدى المستعمِر والمستعمَر، وتتنوع أساليب الاستعمار وأهمها الاستعمار الثقافي الذي يتخذ من الأدب والنقد مدخلًا له، إذ توازي خطورة الاستعمار العسكري وربما تزيد، وأمّا جملة (ما بعد) التي ترتبط بمنهج ما بعد الاستعمار فتعني استمرار التجربة الاستعمارية، وتشير إلى التوجه التاريخي الما بعدي الذي لا يرتبط بزمنية محددة بل هو ضمن سياق (ما بعد التجربة الاستعمارية) إضافة إلى علاقته المباشرة بالتوجهات ما بعد الحداثية.

ويتأثر أدب ما بعد الاستعمار ونقده بمرجعيات علاقات القوة والسلطة والهيمنة التي تتمظهر في النصوص الأدبية، ويظهر أنَّ الأدب والنقد لا ينعزلان عن علاقات السلطة والقوة ويتخذ الأديب والناقد موقفًا قيميًا من المستعمِر والمستعمَر لتفسير التجربة ما بعد الاستعمارية من خلال أدوات منهجية نقدية، والهدف من منهج ما بعد الاستعمار تسليط الضوء على التجربة ما بعد الاستعمارية وتبعاتها بوصفها تجربة ذات خصوصية تمتاز بتشابك علاقات القوة في ظل نصوص أدبية ونقدية تعاين التجربة ما بعد الاستعمارية، وتستغل التجربة ما بعد الاستعمارية لدى المستعمِر بالترويج للاستعمار بوصفه الحل الجذري لأزمات البلدان المستعمرة التي ستتكبد معاناة لن تنتهي إثر التجربة الاستعمارية، ويظهر أنَّ النصوص ما بعد الاستعمارية لدى المستعمِر تُركزُ على تسوغ الهيمنة والقوة والسلطة وتتبنى تقديم الصورة الحضارية للاستعمار في قيادة البلدان المستعمَرة نحو التطور والحداثة، وأمّا النصوص عند المُستعمَر فتقاوم الاستعمار وتظهر مثالبه وإشكالياته، ووجود المُستَعمِر مهدد بأدوات الاستعمار الثقافية

والعسكرية التي تبسط نفوذها من خلال السلطة والتبعية والتوترات والويلات التي تجلبها التجربة الاستعمارية.

وينقسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث أولها مفاهيم منهج ما بعد الاستعمار في الأدب والنقد وثانيها أدوات منهج ما بعد الاستعمار، وثالثها تحليل رواية ما تبقى لكم وفق منهج ما بعد الاستعمار.

المبحث الأول: منهج ما بعد الاستعمار في الأدب والنقد

يُعرفُ منهجُ ما بعد الاستعمار وفق قاموس أكسفورد بأنه: "حقل متنوع من الأعمال الإبداعية أو النقدية عَبَرَ عدد من التخصصات ولاسيما الأنثروبولوجيا، التاريخ، والدراسات الأدبية مع عامل مشترك هو الاهتمام بانعكاسات الاستعمار في ثقافتي المستعمِر والمستعمَر"[١]. وهذا ما يفرق بينه وبين (أدب الاستعمار) الذي يدرس التجربة الاستعمارية لدى المُستعمِر لإظهار وجهة نظره الاستعمارية وتسوغيها أو تقديمها بشكل حضاري، ولا يأبه أدب الاستعمار بالمُستعمَر الذي يعيش تحت وطأة الاستعمارِ، وأمَّا منهج ما بعد الاستعمار فذو نهجين يهتم أولهما بدراسة المستعمِر وأدبه ونقده، والآخر يُدرسُ المُستعمَر وأدبه ونقده، وإنَّ مصطلح ما بعد الاستعمار يؤكد فرضية: "أنَّ الاستعمار التقليدي قد انتهى، وأنَّ مرحلة من الهيمنة تسمى أحيانًا المرحلة الإمبريالية أو الكولونيالية -كما عربها بعضهم- قد حلت وخلقت ظروفًا متنوعة تستدعي تحليلًا من نوع معين"[٢]. ويشتمل بمقصديه على دلالة (ما بعد) أيّ الآثار المترتبة على الاستعمار أو النتائج.

وكان مصطلح ما بعد الاستعمار قبل النصف الثاني من القرن العشرين" يستعمل كاسم أكثر من استعماله كصفة، وكان يدّل على واقع سياسي أو تاريخي وعلى جانب من جوانب الواقع، ولم يكن منهجًا لفهم الواقع، وتغير ذلك بمجرد أنَّ المصطلح لم يعد يُستعمل للدلالة على مجموعة ملموسة من الوقائع أو الظروف، وإنما صار يُستعمل للدلالة على وضع محدَّد وطريقة إستراتيجية في التفكير لم تظهر بعد التخلُّص من الاستعمار وإنما بدأت أثناء عصر الاستعمار ذاته"[٣]

ويستدعي (منهج ما بعد الاستعمار) بوصفه دراسة آثار الاستعمار التي تستدعي خصوصية التحليل والخروج من الاستعمار إلى ما بعده، وترتبط الدراسات ما بعد الاستعمارية بتيار: "ما بعد الحداثة كنتاج نفس اللحظة التاريخية أيّ خروج أوروبا من محور أو مركز العالم ابتداءً من النصف الثاني من القرن العشرين والانتقال من الإمبريالية التاريخية إلى الإمبريالية الفكرية أيّ الهيمنة على التوجهات التي يتخذها التنظير والبحث العلمي"[٤]. والتحولات في مركزية الاستعمار من مكان لآخر وتكثيف الدراسات الاستعمارية وتعلقها في مفاهيم الهيمنة والسلطة والقوة والعلاقة بين الشرق والغرب التي أدت إلى تطورها وبلورتها، ولاسيما ارتبط فكرة الاستعمار بالتوجه الغربي الذي يمارس الاستعمار، ويفرض هيمنته" وسيطرته على بقاع بعيدة عنه كأفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، وهذه السيطرة من جانب المركزية الأوروبية ما كان لها أنْ تتم إلا على حساب تهميش كل ما يقع خارج محيط دائرة الحضارة الأوروبية"[٥]. وتعني الكولونيالية نسبة إلى الكولونيال أيّ الرتبة العسكرية المسمى عقيد وللكولونيالية معنى آخر باللغات اللاتينية هو: "إقامة المستوطنات على أرضٍ بعيدة"[٦]. وتترادف كولونيالية مع استعمارية.

وتظهر بداية كتابات منهج ما بعد الاستعمار عند (إدوارد سعيد):" الأب الروحي للدراسات ما بعد الاستعمارية وأحد أبرز أعلامها ولا سيما في كتابه الاستشراق الذي عمل على الإبداع والتحول الجذري من التقليد القديم للنقد ضد الاستعمار من خلال عمله على تكريس فكرة؛ أنَّ العنف الاستعماري لم يقتصر على شكل العنف وعملية السطو والمصادرة واستغلال الإنسان للإنسان وادعاءات المهمة الحضارية للاستعمار غير القابلة للنقاش وإنما تتعدى ذلك إلى العنف الإبستمولوجي ونوع من انحراف العقلانية"[٧]. وقد حققت كتابات إدوارد سعيد فتحًا لدراسات ما بعد الاستعمار؛ بسبب التركيز على البنية الثقافية العقلانية الخفية التي يتعمد الاستعمار طمسها من خلال تسوق التجربة الحضارية

النهضوية للاستعمار سعيًا للتطوير والتحديث والتنمية في البلدان المستعمَرة من خلال تعزيز المقدرات والموارد؛ ولا شك في أنَّ الاستعمار يجرُّ الدمار والويلات عسكريًا وثقافيًا وربما كانت التجربة الاستعمارية مؤثرة في كتابات (إدوارد سعيد) بوصفه مثقفًا ذا أصل عربي تأثر بالتجربة ما بعد الاستعمارية وانعكست هذه التجربة في كتاباته.

ويظهر مصطلح الخطاب (الاستعماري/ الكولونيالي) عند توظيف: "(إدوار سعيد) الذي رأى في فكرة (ميشيل فوكو) عن الخطاب وسيلة قيّمة لوصف تلك المنظومة التي نشأ بداخلها ذلك المجال من خلال الممارسات التي اصطُلح عليه اسم (كولونيالي)، وقد استهل مُؤلفهُ الاستشراق الذي درس الطرق التي عَمِلَ من خلالها الخطاب الكولونيالي بوصفه أداة لفرض السلطة، وأصبح يُعرفُ باسم نظرية الخطاب الكولونيال، تلك النظرية التي برزت في ثمانينيات القرن الماضي واتخذت الخطاب الكولونيالي مجالًا للدراسة"[٨].

وقد يلفت النظر أنَّ أسماء أبرز مؤسسي منهج ما بعد الاستعمار مثل (أدوار سعيد) و(هومي بابا) ليست أوربية بل إنهم من آسيا، وينتمون:" إلى ما يسمى بالعالم الثالث، وإذا كان في هذا ما يفسر اهتمام هؤلاء الباحثين بالموقف الغربي نحو بقية أنحاء العالم من حيث إنّه موقف يمسهم أو يمس ثقافاتهم الأصلية، وإنَّ وجود عدد كبير من الباحثين إلى جانبهم من الباحثين الغربيين إضافة إلى الأسس النظرية الغربية التي قام عليها حقل البحث نفسه يؤكد شمولية الاهتمام واتساع رقعة البحث"[٩].وربما يعاني الباحثون في عدد من البلدان من عواقب التجربة الاستعمارية أكثر من غيرهم بوصفهم من دول تعرضت للتجربة الاستعمارية وويلاتها؛ لذا تظهر أسماؤهم بوصفهم أعلامًا لمنهج ما بعد الاستعمار، وينطلق منهج ما بعد الاستعمار من بزوغ:" الشهادة الاستعمارية التي أدلت بها بلدان العالم الثالث ومن خطابات الأقليات من خلال التقسيمات الجغرافية السياسية لما هو كائن شرقًا وغربًا، شمالًا وجنوبًا، وقد صاغت هذه الرؤى

مراجعاتها النقدية حول قضايا التباين الثقافي والسلطة الاجتماعية والتمييز السياسي بغرض الكشف عن لحظات العداء والتضارب"[١٠]. التي تظهر في الكتابات الاستعمارية ضمن حقول السياسة والفكر والثقافة والأدب والنقد من خلال تشابك الرؤى الاستعمارية وتجاذبها.

ويمكن تقسيم مراحل تطور منهج أدب الاستعمار إلى ثلاث مراحل وفق المقاربات المنهجية والتداخلات العلمية التي تصف هذه المراحل الثلاثة بأنها المتميزة والمتداخلة التي: "تتساوق مع مراحل يقظة الوعي الوطني و المحلي، والمشروع الذي يؤكد أنَّ الاختلاف عن المركز الإمبريالي، ومن هنا فقد كانت المرحلة الأولى هي مرحلة الكتابة أيام الاستعمار وبلغة القوة الاستعمارية حيث كان من المحتوم أنْ يكون رجالات هذه المرحلة من أفراد النخبة المتعلمة المتماهية مع المستعمِر ونصوصه، وهذه المرحلة الإنتاجية تقوم على أساس الترويج والتطبيل للاستعمار وثقافته، وأما المرحلة الثانية فهي مرحلة الأدب المنتج بترخيص استعماري بأيدي محليين بلغة المستعمِر الأمر الذي يشير إلى أنهم ينتمون إلى طبقة خاصة تتمتع باللغة والثقافة الغربية، ومواضيع هذه المدة الزمنية تقوم على أساس التوعية والتنبيه والنقد ومحاولات الحفاظ على التراق والثقافة المحلية، وتمثل المرحلة الثالثة مرحلة تطور الأدب المستقلة التي وضعت حدًا لهذه القوة القامعة وكيفية اللغة والكتابة لاستخدامات جديدة ومميزة، وهي كتابة تحمل ملامح أدب ما بعد الكولونيالية الذي يعبر عن هوية وثقافة محلية ذات انتماء عرقي أو قومي أو ديني"[١١]. وهذا التطور في أدب ما بعد الاستعمار اقتضته التحولات في التجربة الاستعمارية التي تظهر في نصوص المُستَعمَرِ والمُستَعمرِ من خلال الألفاظ والمعاني والمصطلحات التي تُدخِلُها التجربة الاستعمارية من خلال التفاعلات مع السطوة والهيمنة، وتحلل التجربة ما بعد الاستعمارية على خطاب المستعمِر والمستعمَر المبني على التوتر.

ويركز منهج ما بعد الاستعمار على:"الإزاحات الثقافية وتأثيراها في الهويات العامة والشخصية التي توالى السيادة والحكم الكولونيالي على نحو حتمي، وتفعل هذا من منظور قائم على اللامركزية الأوربية، وتطرح النظرية والنقد ما بعد الكولونيالية بالأساس تساؤلات حول الإمبريالية"[١٢]. والتوسعية العدوانية للقوى الاستعمارية، ولا سيما نسق القيم الذي ناصر الإمبريالية -الهيمنة - التي ما برحت تهيمن على العالم الغربي"[١٣]. وهذا يعني التعالق بين الاستعمارية والجوانب الثقافية والسياسية والأدبية ويتوقع من أدب الاستعمار عند المُستَعمِر أنْ تهاجم الزيف والظلم من خلال الدفاع عن الهوية الوطنية ومحاربة الهوية المهجنة التي يتبناها الاستعمار من خلال مقاومة التوسع والاستيطان، وتظهر مرجعيات أدب ما بعد الكولونيالية في:"الأطاريح الفلسفية التي غذتها الأيديولوجيات العرقية والدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية على مرّ التاريخ التي نراه مبثوثة في ثنايا كتب فلاسفة التاريخ المبثوثة في ثنايا كتب فلاسفة التاريخ ولاسيما عند هيجل (العقل في التاريخ)، فرانسيس فوكوياما (نهاية التاريخ)، وتريفور روبر (صعود أوروبا) شكلت إلى حدٍ كبير ما يمكن تسميته المرجعية"[١٤]. وتقدم هذه المرجعيات تفسيرًا فلسفيًا وفكريًا للتجربة الاستعمارية التي تظهر "استغلال الغرب سلطة الخطاب لفرض سيطرته الثقافية والحضارية على الآخر اللاأوربي؛ ولكنه خالفه في طبيعة العلاقة بين المستعمَر والمستعمَر"[١٥] التي تشكل جدلية الأدب ما بعد الاستعماري ونقده.

المبحث الثاني: التحليل وفق أدوات منهج ما بعد الاستعمار

إنَّ الأدب المنتج في مرحلة ما بعد الاستعمار يمتاز بخصائص تختلف عن سائر أنواع الأدب فالقوة والسلطة والهيمنة والمركزية تطغى على الأدب الصادر عن المُستَعمِرِ والمُستَعمَرِ من خلال وقوع هذا الأدب تحت وطأة تحولات التجربة الاستعمارية، وصراع المُستَعمِرِ والمُستَعمَرِ اللذين يتمظهران في النصوص الأدبية، وتظهر تحليلات منهج ما بعد الكولونيالية في الأدب ونقده من خلال تبيان "طبيعة

علاقات القوة المتوارثة وأثرها، وتأثيراتها المستمرة في الثقافة العالمية والسياسة الحديثة"[١٦]. ويركز منهج ما بعد الاستعمار على العلاقة بين الأدب وظواهر الاستعمار والتحولات التي يعاينها الأدب إثر التجربة ما بعد الاستعمار.

وإنَّ النص الأدبي يختار المنهج الأنسب فلا بد من التطابق بين النص والمنهج المراد تحليل النصوص الأدبية وفقه، وأدوات منهج ما بعد الاستعمار تبدأ ببيان علاقة النص الأدبي المختار بالاستعمار سواء أكان اختيار نص أدبي ذي موضوع استعماري للمستعمِر أو المستعمَر، وذلك من خلال إظهار المسوغات النصي التي تدفع المحلل وفق منهج ما بعد الاستعمار إلى اختيار المصطلحات المنهجية المناسبة من خلال تبيان العلاقة بين النص المختار والأسباب ما بعد الكولونيالية التي أدت إلى أنْ يكون منهج ما بعد الاستعمار الأنسب لهذا النص.

ويمكن للمحلل اختيار أساليب السيطرة الاستعمارية في الثقافة والتعليم والدين واللغة والجوانب الوطنية المتعلقة بالهوية أو المصطلحات أو المركزية الغربية وعلاقات الأنا بالآخر والهيمنة، واللغة عند المستعمِر والمستعمَر، والعرق وفق وجود هذه القضايا في النص الأدبي التي يتم بحثها وتحليلها؛ لذا يجب أنْ يكون النص الأدبي ذا علاقة مباشرة بالاستعمار وقضاياه؛ لكي يُحللُ بأدوات منهج ما بعد الاستعمار الذي يوصف باهتمامه:" بالداخل والخارج، فهو يقوم باستخلاص العلاقات الداخلية للنص، والأساليب والآليات والحيل الفنية والتقنيات والدلالات الخفية، ثم يسعى إلى (ربط النصوص في سبيل تحليلها وفهمها) بدنياها وبتاريخها، وبالتجربة الاستعمارية التي شكلت سياقها بصورة أو بأخرى"[١٧].

ويقصد بالجانب الداخلي في منهج ما بعد الاستعمار العلاقات والآليات والتقنيات والدلالة والمعاني الموجودة في النص الأدبي ذات العلاقات المباشرة بقضايا الاستعمار، ومن أهم الجوانب الداخلية: "الوظائف والمفاهيم الجديدة التي تركز على قوة هذا الخطاب ومقدرته، وأدواره الوظيفية، ونموذجه خطاب

علم الإنسان القائم على وصف ثقافات الشعوب والتعريف بهويتها وتشكلها"[١٨]. ويظهر التأثر بالتجربة ما بعد الاستعمارية من خلال الأساليب المعبرة عن الاستعمار والسلطة والهيمنة وفق الأساليب الأدبية والجمالية، وتتنوع الأساليب بين الإضمار والمباشرة في التعبير عن التجربة ما بعد الاستعمارية وطريقة تشكيلها في النصوص الأدبية.

ويظهر مفهوم النسق المضمر داخل النص الأدبي من خلال: "استبصار مغاير لحقيقة التناسخ بين الجمالي والمرجعي داخل الخطاب الأدبي، وخلافًا للعديد من الممارسات النقدية الغربية التي تأسرُها القيم الفنية الأستيطيقية التي تتوشح بها بعض الأعمال الأدبية وتعتبرها سرّ عظمتها وخلودها دون مُساءلة ما يثوي خلفها من معانٍ هي غاية في القبح والتعصب العرقي ومفارقة ما هو نبيل وإنساني"[١٩].

والجانب الخارجي في منهج ما بعد الاستعمار يتعلق بالأبعاد السياسية والاقتصادية والتاريخية ذات الصلة بالاستعمار وتوجد خارج النص وكل ما يتعلق بالتجربة الاستعمارية من خارج النص يمكن أنْ يفيد منه النص الأدبي في تحليل وفهمه، ووجود الاستعمار خارج النص الأدبي بوصفه ظاهرة مؤثرة في النصوص الأدبي يقدم أفكارًا تُساعدُ في فهم النص ودراسته استعماريًا لكشف الظاهرة الاستعمارية في النصوص الأدبية، ويبحث في جانب خارجي أولي هو التاريخي لتحديد الاستعمار وهويته وطبيعته، ثم ينتقل إلى جانب سياسي للبحث في أهم القضايا المرتبط بالاستعمار.

ويظهر"عند البدء بتحليل نصوص بمنهج ما بعد الاستعمار يظهر أنَّ النصوص تحمل قضاياها وأسئلتها وجدلها وهيمنتها من خلال البيان عن آليات التسلط والهيمنة والإقصاء والاستلاب والتهميش والازدراء والتميز اللوني والعرقي"[٢٠]. ولا يمكن أنْ تنفصل هذه الجوانب عن تقديم معنى للنص الأدبي من خلال علاقته مع العالم الخارجي التي تؤثر في تحكمه علاقات ومفاهيم الهيمنة والسلطوية التي تشيع في:" الخطاب الاستعماري وما بعد الاستعماري والبطركية والنقد النسوي

ليشير في دلالته إلى الأولية إلى علاقات الهيمنة أو التسلط بين الدول أو بين الطبقات الاجتماعية"[٢١].

ويبحث منهج ما بعد الاستعمار في الجوانب الخارجية لاستخلاص:" تصورات النصوص السياسية والثقافية والاجتماعية ولا يُعنى بالتمييز بين الجيد والرديء على الصعيد الفني أو بإطلاق الأحكام النقدية الجمالية، وإنما يهتم بالفهم للأعمال الأدبية وعلاقاتها وأبعادها ودلالاتها الخفية ومراميها الإستراتيجية وما يمكن في ثناياها وأعماقها، ولهذا يستخدم أدوات الرصد والوصف والتحليل والتفكيك والتفسير والتأويل"[٢٢].ويمكن تحليل النص من خلال تبيان العلاقة بين النص والسياقات التاريخية ما بعد الاستعمارية التي أدت إلى إنتاجه وظهوره من خلال تحديد السياق التاريخي و اللحظة ما بعد الاستعمارية المهيمنة فيه، ولا بد من تحديد المضامين ما بعد الاستعمارية المركزية المهيمنة في النص الأدبي وتوضيحها وتفصيلها.

وينبغي تظافر الجانبين الداخلي والخارجي في تقديم صورة النص وإعادة فهمه وتشكيله ويمكن مزج الجانبين الداخلي والخارجي من خلال بحث منهج ما بعد الاستعمار في:" لغة مقاومة التمثيل الثقافي المتفاوتة و المتكافئة المنخرطة في نزاع على السلطة السياسية والاجتماعية ضمن النظام العالمي الحديث، والمنظورات ما بعد الكولونيالية تنبثق من الشهادة الكولونيالية التي تقدمها بلدان العالم الثالث وخطابات (الأقليات) ضمن التقسيمات الجغرافية والسياسية إلى شرق وغرب، شمال وجنوب، وهي منظورات تتدخَّل في تلك الخطابات الإيديولوجية التي طلعت بها الحداثة"[٢٣].

ويظهر أنَّ مجتمعات ما بعد الكولونيالية:" وجدت فيها بدائل طُرحت فكرة العودة للغات الأصلية لأهل البلاد التي يمكن أنْ تعيد هيكلة التوجهات نحو الثقافات المحلية والأصلية لأهل البلاد، كما يمكن أنْ تشكل جسرًا أكثر وفاءً بالغرض لصالح السواد الأعظم من السكان ممّن استمرت حياتهم في الاهتداء إلى

حدٍ كبير بلغتهم الأم"[٢٤]. وتكون هذه اللغة بين مدٍ وجزر في التجربة الاستعمارية، ومركزية اللغة تتجه نحو القوة والهيمنة والسيطرة، وأما الهامش فيتجلى في الضعف والتبعية والانقياد، ويظهر أنَّ الهوية والانتماء من القضايا التي تطرقت إليها أدبيات ما بعد الاستعمار:" ولاسيما وأنَّ المستعمِر يحاول إيهام الشعب الذي تحرّر بأنه عاجزٌ عن تسيير ثروته؛ لأنه لم يبلغ بعد مرحلة النضج أو الرّشد الحضاري المطلوب، ولا هو قادرٌ على إنتاج ثقافةٍ لها سرديتها الخاصة المتنوعة"[٢٥].

ولا يتعامل أدب ما بعد الاستعمار:" مع الهوية بوصفها جوهرًا ثابتًا، أو ماهية مكتملة سابقة على وجود الإنسان بل حقيقة متبدلة ومصنوعة بأدوات من الواقع والتاريخ أيّ على أيدي البشر وبإرادته، وإنَّ مفارقة الهوية التي مصدرها الانتماء المتعدد إلى الأمكنة والأعراق والثقافات والمترشحة عن تجربة أوجه متنوعة تتسلل إلى نسيج العمل الأدبي المعروف بأدب ما بعد الكولونيالية فتكون إزاء بعثرة بدلًا من تماسك كاذب، وانفتاح ممكنات الحياة بدلًا من العزلة، وهذا ما ينعكس على الشكل والأسلوب فتشهد تصويرًا باردًا حادًا حياديًا بلا مديح أو رثاء أو أحكام فضفاضة، ولا بد أنْ يجتمع للقارئ وعي بالمعنى الأدبي يتيح له فرصة التعامل مع نصوص ما بعد الاستعمار بما تحمله من تجليات جمالية مكشوفة ووعي ثقافي يتيح له فرصة التعامل مع المعنى داخل الثقافة وهو معنى مضمر يتطلب الكشف عنه"[٢٦].

ويظهر من أدوات منهج ما بعد الاستعمار البحث في البعدين:" المادي والنفسي، وهذا يشمل قيمة التمثيل والمقاومة والآثار المترتبة على الفعل الاستعماري الذي يخلق منظومة من الهيمنة، ويمكن أنْ توّرث ويُعاد استغلالها من النخب الوطنية بعد جلاء الاستعمار؛ ولكنّ الأهم أنها تترك أنموذجًا من الفعل يمكن أنْ نطلق عليه - تجاوزًا- فلسفة الهيمنة التي يمكن أنْ تتخلل الممارسات الثقافية"[٢٧].

والاستعمار يجبر الشعوب المستعمَرة: "أنْ تبقى ضمن نطاق العبودية والعمل لفائدة السّيد الأوروبي انطلاقًا من أنها أقل مرتبة نظرًا لعرقها ولونها وبهذا يتداخل

العرقي والطبقي معًا وليشكلا أحد أهم أدوات التحليل العرقي والطبقي معًا ليشكلا أحد أهم أدوات التحليل للآداب التي تنطلق من مراكز الدول الاستعمارية الكبرى، ومن أجل أنْ تكفل الدول الأوربية وجدها ورفاهيته التي ينبغي أنْ يستهلك المستعمرات"[٢٨]. ولا بدّ من البحث في الشخصيات الاستعمارية التي تمثل الاستعلاء والسلطة والقوة وتحليلها وربطها بسياقات الصراع بين المستعمَر والمستعمِر من خلال بيان التسلط، ووصف النصوص من خلال المساواة، ولا بد من البحث في الشخصيات الاستعمارية التي تمثل الاستعلاء والسلطة والقوة وتحليلها وربطها بسياقات الصراع بين المستعمَر والمستعمِر من خلال بيان التسلط، ووصف النصوص من خلال المساواة.

ومن أهم المصطلحات التحليلية في منهج ما بعد الاستعمار مصطلح الهجنة الذي يوصف بأنه من أكثر: "المصطلحات استعمالًا وإثارة للخلاف في نظرية ما بعد الكولونيالية، ويشير عادة إلى خلق أشكال تثقفية جديدة داخل نطاق الاحتكاك الذي يخلقه الاستعمار"[٢٩]. من خلال "الانصهار واللقاء بين ثقافتي المستعمِر والمستعمَر وخلق ما يسمى بالفضاء الثالث وفق (هومي بابا) وهي صفة ضرورية لحالة الاستعمار"[٣٠]. ولا بد من البحث في الشخصيات الاستعمارية التي تمثل الاستعلاء والسلطة والقوة وتحليلها وربطها بسياقات الصراع بين المستعمَر والمستعمِر من خلال بيان التسلط الاستعماري.

ويمكن البحث في العلاقة بين النص الأدبي والسياقات التاريخية والاجتماعية وصولًا إلى فهم السياق التاريخ مثل: بدايات الاستعمار والسياق التاريخ الذي أدى إلى الاستعمار من خلال تحديد الدقيق للأبعاد الزمنية للاستعمار، ويظهر أنَّ منهج ما بعد الاستعمار يهتم بالتحليل ولا يطلق الأحكام النقدية من الجودة والرداءة في النصوص الأدبية.

ويمكن إضافة بعض المصطلحات المنهجية في منهج ما بعد الاستعمارية لما سبق من أدوات تحليلية في منهج ما بعد الاستعمارية:

أولًا: التذويت الذي يهدف إلى البحث في: "العلاقة بين المعرفة والسلطة وكشف مدى ضلوع بعض الحقول المعرفية -كالأنثروبولوجيا والاستشراق وغيرهما- في التأسيس لفكرة المركز القوي المتمدن، وتسويغ مقالب السيطرة والهيمنة والتحكم في آخر، ولطالما وصف بالهامش والمتخلف والدوني كما يهدف إلى تبيان مخاطر بعض الأنساق الثقافية العابرة من خلال خطاب ما بعد الكولونيالية، وذلك من خلال تفكيكها والوقوف على أبنيتها وعناصرها وآليات اشتغالها ثم دحض كثير من المسلمات الثقافية التي يتمثلها"[٣١].ويظهر أنّ أساس التذويت البحث في العلاقة المعرفية والسلطوية ودراسة الثقافة التي يقدمها النص الأدبي، ويمكن توضيح التذويت من خلال البحث الأصل والفرع والهامش والمركز، ويتيح النص الأدبي من خلال موضوعاته آفاقًا جديدة من البحث ما بعد الاستعماري.

ثانيًا: (الرمز) يبحث التحليل ما بعد الاستعماري في الرمز أو الرمزية في النصوص الأدبية؛ لأن بعض النصوص الأدبية تستخدم الرمز بوصفه دالًا وكاشفًا عن المضامين الاستعمارية التي لا يستطيع الرمز البوح بها خوفًا من المستعمِر.

ثالثًا: تحليل المركز والهامش ويقصد بالمركز الدول المستعمِرة التي تمتلك القوة والسيطرة، وكانت تتمظهر في أوروبا بوصفها المركزية الغربية سابقًا، وأما الهامش فهو المُستعمَر الذي يتبع المركز ويكون ذا قيمة أقل من المركز ويخضع للاستعمار، ويتصدى منهج ما بعد الاستعمار إلى:" تفكيك أبنية فكرية ثقافية تخص المركزية الغربية والعمل جاهدة لإعادة بنائها وصياغتها من جديد؛ بغية إعادة موضعة التمركز وبناء الثقافة في ظل وجود اختلالات قائمة على مستوى علاقات الشرق والغرب وبين المركز والهامش"[٣٢].

رابعًا: البحث في طريقة السرد والسرد المضاد عند المستعمِر والمُستعمَر، والصياغات السردية الأسلوبية التي تدّل على القوة والسلطة والسيطرة

والهيمنة التي تمس العلاقات ما بعد الاستعمارية، ويمكن تحليل الأيديولوجيات الفكرية والمنطلقات الاستعمارية المؤثرة في النصوص الأدبية.

خامسًا: القضايا العسكرية والسياسية التي تظهر في النصوص الأدبية من المؤثرات التي تولى أهمية بالغة في التحليل منهج ما بعد الاستعمار؛ بسبب أثرها في الواقع وتحولاته الجذرية المؤدية إلى الاستعمار، ومثال ذلك ظهور الشخصيات العسكرية التي تظهر في تسيير الأحداث وبلورتها في الروايات الأدبية، وأمَّا المواقف التي تتبنها النصوص الأدبية من تسوغ التجربة الاستعمارية بوصفها تجربة تزيد الحضارة والعلم والمعرفة وهدفها التطوير والتحديث والتجديد لبيان الجانب الإيجابي من التجربة الاستعمارية المنقذة للمستعمَر، ويمكن أنْ يحمل هذا الأمر تزيفًا للحقائق من قِبلِ المستعمِر وأنصاره، ويمكن أنْ يقدم النص الأدبي ويلات التجربة الاستعمارية وظلمها وقسوتها وتشريدها ونزوحها وقتلها وأبعادها السلبية المظلمة في الحياة والمجتمع، ويظهر أنَّ للتجربة الاستعمارية خصوصية وحيثيات تجعل من أدب ما بعد الاستعمار ونقده يبدآن بالمختلف؛ بسبب وجود صرعات الاستعمار الثقافية والعسكرية يهيمان على المشهد الأدبي والنقدي، ويظهر دورٌ جلي للمستعمَرين والمضطهدين في تأسيس منهج ما بعد الاستعمار وتطويره من خلال الكتابات الأدبية والنقدية التي تهتم بعلاقات القوة والهيمنة الفكرية والاستعمارية التي تدوم صراعاتها ما بعد الاستعمارية وتحقق الانتصارات.

سادسًا: اللغة في منهج ما بعد الاستعمار تتحدد وفق ثلاثة أنماط: "أولًا السعي لامتلاك لغة المستعمِر الأجنبي، والرد عليه من خلالها، ثانيًا: رفضها وتجاهلها، ثالثًا: تشويهها، وهذا يختلف تبعًا للتجربة الاستعمارية والجغرافية، كما المنطقة، واللغة التي تُدرسُ من خلال علاقتها بالمكان، ومقدار الإزاحة التي يمكن أن يمارسها من خلال استعمال اللغة"[٣٣]. وتكون اللغة في منهج ما بعد الاستعمار أداة للمقاومة ومركز للكشف عن الهيمنة والاستعمار، وهذه

أساليب يمكن الإفادة منها في تحليل النصوص الأدبية بمنهج ما بعد الاستعمار بما يناسب النصوص من أدوات وأساليب دون لَيّ عنق النص أو إخراجه عن سياقات الدقيقة.

الفصل الثالث: تحليل رواية (ما تبقى لكم) وفق منهج ما بعد الاستعمار:

إنَّ السبب الأساسي لاختيار رواية (ما تبقى لكم) للكاتب غسان كنفاني[٣٤] التي نُشرتْ طبعتها الأولى عام ١٩٦٦م هو انتماؤها إلى أدب ما بعد الاستعمار، وتمثل الرواية الجنس الأدبي الأبرز الذي يعبر عن القضايا الاستعمارية لاستيعابيه كمًا من الأحداث المتصل بالاستعمار، والرواية لا تنقسم إلى أبواب أو فصول أو عناوين إنما تأتي نصًا روائيًا دون فواصل أو أقسام، وينطبق هذه على وصف نسيج أدب ما بعد الاستعمار بأنه: "نسيج سميك كثيف الخيوط "[٣٥].

وأمّا السياق الخارجي ما بعد الاستعماري الذي تنتمي له هذه الرواية فهو تجربة النزوح الفلسطيني في عام ١٩٤٨ فالرواية ولدت في مدينة يافا ثم انتقلت الأحداث بعد استعمار مدينة يافا إلى مدينة غزة، وتظهر رواية (ما تبقى لكم) استمرار التجربة الاستعمارية ووليداتها، وترتبط مشاهد الاستعمار في الرواية بالتوحش والدماء والقتل واللاعقلانية، وتشكل رواية (ما تبقى لكم) منعطفًا حادًا يرافق أحداثها وشخصياتها التي تؤثر فيها التجربة الاستعمارية تأثيرًا جذريًا غير محدود؛ فالهموم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تتجلى في شخصيات الرواية الأربعة الرئيسية (حامد، مريم، زكريا، أم حامد) هي هموم النابع من التجربة ما بعد الاستعمارية القاسية المؤذية.

وإنَّ شخصيات الرواية الرئيسية (حامد، مريم، زكريا، أم حامد) تخلو من عوامل البطولة فهي شخيصات تقع تحت عقابيل الاستعمار وأهواله وتبقى مهمشة؛ بسبب وطأة الأحداث ما بعد الاستعمارية التي تضعف الشخصيات وتجعلها منفعلة بالأحداث وليست فاعلة.

وتسير أحداث الرواية في خطوط متقطعة تتناسب مع طبيعة التجربة ما بعد الاستعمارية التي تسردها الرواية ضمن التجربة ما بعد الاستعمارية، ويخضع الزمان والمكان لظاهرة التقطع الحادث بسبب التجربة ما بعد الاستعمارية التي قطعت الأحداث والشخصيات من سياقات الاستقرار والأمن إلى التشريد والخوف، ويجب العكوف على تحليل أحداث الرواية بمنهجية؛ خشية الخلط بين مقاطع الرواية المتقطعة وأحداثها.

وتبدأ الرواية بالإهداء "إلى خالد...العائد الأول الذي مازال يسير"[٣٦] ليدل على أنَّ العائد ما بعد الاستعماري لن يعود وسيبقى خالدًا ينزح من منفى إلى منفى، ولا تظهر في الرواية بعد الإهداء فصول أو أبواب أو عناوين بل تسرد الرواية أحداثها دون أيّ تقسيم، وتظهر بعض الأحداث بخط غامق، والسردية المستخدمة في أغلب أحداث الرواية سردية الذات التي تعري الشخصيات لتكشف نزق شخصيات الرواية من التجربة الاستعمار ورفضها التسلط وإصرارها على الصراع والبقاء وجمع الشتات، وتظهر شخصيات الرواية من خلال أربعة شخصيات إنسانية يظهر فيها أثر التجربة ما بعد الاستعمار جليًا وفق الآتي:

أولًا: (حامد/ الشخصية المحورية في الرواية):

شاب يعاني من آثار التجربة الاستعمارية لمكابدته تجربة النزوح عام ١٩٤٨ فاقد للقدرة على التعامل مع الأحداث والتغيرات؛ بسبب تسارعها وشدة تغيرها، وقد قَتَلَ المُستعمُر والده وهو لم يتجاوز من العمر عشر سنوات، ويتركز في ذهن حامد مشهد حضور والده إلى المنزل يحمله الرجال هو جثة هامدة ليلقوا عليه النظرة الأخيرة ويواره الثرى، ويصف حامد حاله الذي: "غابت غزة في ليلها العادي، وغابت مدرسته بادئ الأيام ثم غاب بيته، وانطوى الشاطئُ الفضي متراجعًا إلى قلب الظلام، وبقيت أضواء الشوارع معلقة هنيهة متعبة وواهنة، ثم انطفأت بدورها واحدًا وراء الآخر، فخطا إلى الأمام تاركًا لخطواته أنْ تُصدر فحيحًا مخنوقًا، مستشعرًا ذلك الإحساس الذي يملأه دائمًا حين كان يلقي بنفسه

في أحضان الموج القوي الضخم الذي يتدفق بصلابة لا تصدق؛ ولكنه مملوءٌ بالعجز المهيض الكامل"[٣٧]. وهذه صورة من الاستلاب الذي وقع على حامد بسبب التجربة ما بعد الاستعمارية، وهذا الاستلاب يفقد معه كل شيء جميل في حياته إلى أنْ يبقى خالي الوفاض دون شيء، فحضور الاستعمارية يعني استلاب كل شيء.

وقد نزح (حامد/ الشخصية المحورية) من مدينة يافا مكان سكنه وولادته إلى غزة، ولم تستطع أمه اللحاق به في الزورق على شاطئ يافا؛ لأن الزورق الذي يستخدمونه للهروب من يافا امتلأ لاحتلالها من قبل المستعمر، ولم تصل أمه إلى غزة، ولم يتبقَ له إلا أخته وخالته اللتان نزحتا معه إلى غزة، وهذا يدّل على أنَّ تجربة ما بعد الاستعمار شتت الأسرة الواحدة فحامد في غزة مع أخته وخالته، وأمه اتجهت صوب مكان لا يعرفونه، وقد قتل أبوه واستولى الاستعمار على المكان والزمان فلا يستطيع (حامد/ الشخصية المحورية) مواكبة الأحداث، ويصف مشهد مدينته بعد سطوة المستعمر عليها قائلًا:" ووراء الشاطئ الأسود كانت يافا تحترق تحت شهب مذنبة من الضجيج الملتهب المتساقط في مكان، ونحن نطوّف فوق موج داكن من الصراخ والدعاء"[٣٨]. ومن نتائج التجربة ما بعد الاستعمارية غياب دور التعليم والثقافة في شخصية حامد فقد ترك المدرسة في يافا ولم يعد إليها، وكان حُلُمُ حامد جَمع الأسرة من جديد، وقد تبين وجود أمه في الأردن حيث سافر من غزة إليها ليعود بها إلى أخته مريم وخالته في غزة مجددًا؛ ولكنه اتجه ليعود بأمه ولم تأت عنه أخبار، ولم يتبقَ منه أو له شيء، والتجربة ما بعد الاستعمارية هي أكبر المؤثرات في شخصية حامد.

ثانيًا: (مريم/ شقيقة حامد):

فتاة تتأثر بالتجربة ما بعد الاستعمارية أكثر من أخيها الشقيق (حامد / الشخصية المحورية) وتفقد أحلامها وطموحاتها بنزوحها عن مدينة يافا، وتدخل في تجربة قاسية من الألم والخوف والضياع، وقد عَرضَت عليها في يافا إحدى صديقاتها أنْ تتزوج قبل الاستعمار؛ ولكنها رفضت الزواج لكي تستكمل دراستها،

ولم تكن تعلم ما سيحدث لمدينة يافا من استعمار وتدمير وتهجير، وقد كان والد مريم قبل قتله على يدي المستعمر يرفض تزويجها إلا بعد نهاية القضية الفلسطينية فلن يستطيع الفرح والسرور بزواج ابنته إلا بعد انتهاء الاستعمار، وهذا لم يحدث؛ لأن والدها -أبا حامد- قُتلَ على يدِّ المستعمر ولم تتزوج في مدينة يافا؛ لأنها خرجت منها هاربة إلى مدينة غزة.

وتفصح مريم عن تجربتها ما بعد الاستعمارية من نزوحها من خلال البحر هروبًا من مدينة يافا إلى غزة، وكان عمرها عشرين سنة وعمر حامد أخيها (الشخصية المحورية) عشر سنين، ولا مرافق لهما في الزورق المتجه نحو غزة.

وإنَّ فقدان الوطن والأم أدى بمريم إلى الوقوع في شباك (زكريا/ عميل الاستعمار) دون مقاومة، وإذا اغتصبها (زكريا /عميل الاستعمار)؛ ولكنه تنتقم لنفسها، وأدى اغتصابها إلى جنين في أحشائها، وتعيش مريم بعد الاعتداء عليها من (زكريا/ عميل الاستعمار) حالة من الخوف والحزن والمصير المجهول للجنين الذي في أحشائها، ولا اسم الذي سيكون لهذا الجنين.

وتؤكد مريم أنَّ ضياع مدينة يافا بسبب التجربة ما بعد الاستعمارية هو ضياع لكل شيء، وتحول من الحياة الهنيئة إلى حياة التعاسة والشقاء، وأمَّا (زكريا/ عميل الاستعمار) فقد أفقد مريم عفافها وطموحها وشبابها؛ وأنسها أصلها وفصلها وأحلامها وتحول بها إلى حالة من الوحدة التي لا يكترث بها أحد، وقد تركت طموحها في استكمال تعليمها بعد احتلال مدينة يافا.

وتعلم مريم أنَّ (زكريا/ عميل الاستعمار جبان)؛ ولكنَّ مريم مكنته من نفسها، وقد ذهبت إلى معسكره لتطلب منه الزواج أنْ تكون زوجته الثانية، وقد هددته بالقتل بسكين وضعتها في خاصرته، وواجهته بخيانته لسالم (المناضل الذي تسبب بقتله) عندما أفشى سره للمستعمر، وقد كانت فرصتها الأخيرة بعد أنْ ذهب أخوها حامد -الشخصية المحورية في الرواية- إلى الأردن بحثًا عن أمه، وبقيت وحيدة في بيتها الذي يتكون من غرفتين في غزة، ويؤثر عليها فقدان الأرض.

وقد كانت مريم تشعر بالخوف الدائم على أخيها حامد وازداد الخوف عندما سافر حامد ليعود بأمه، وكانت تتمنى ألا يتركها وحدها ويعود إلى عزة، وتؤكد أنه لا يعرف كيف يواجه الحياة ويتدبر أمره، ويمتد شعورها الدائم بالخوف إلى الجنين الذي في بطنه من زكريا الذي لن يوفر له الحياة الآمنة المستقرة فزكريا عميل الاستعمار؛ لن يكون أبًا صالحًا مطلقًا، وكل ما يبقى من أحداث مأساوية هي تبعات الاستعمار.

ثالثًا: (زكريا/ عميل الاستعمار: كتلة من الخوف والحقد):

زكريا متزوج لديه خمسة من الأبناء يفقد مبادءه وقيمه ويخون وطنه ليكون عميلًا للاستعمار، وأما العلاقة بين حامد وزكريا فقد كانت عدائية؛ لأنَّ حامدًا كان يطلق على زكريا لقب النتن، وأمّا زكريا فكان يطلق على حامد لقب الصغير، ويصف حامد زكريا "كان ضئيلًا بشعًا كالقرد، اسمه زكريا، وكان بوسعه أنْ يعتصره بين قبضتيه الكبيرتين، وأنْ يخنقه بمجرد الإطباق حول خصره؛ ولكنه كان عاجزًا، وكانت أخته مريم تتسمع وراء الباب والجنين يضرب في أحشائها، وحين غادر آخر الضيوف أغلق صهره الباب، وعاد كأن البيت بيته: وخلع حذاءه وتمدد على المقعد، وبدأ مجرد لحظة مصادفة في مكان غير مناسب، ثم تنهد وشبك كفيه وراء رأسه، وأخذ ينظر بارتياح مقيت إلى أشياء الغرفة، وأخيرًا استقر بصره عليها فأخذ يتحدث فاتحًا فمه على وسعه"[٣٩].

ويظهر زكريا في الكلية العسكرية عندما يقف أمام العدو ويعترف راكعًا على قدمية بمكان سالم ويدّل جنود المُستعمِر عليه، وبهذا فهو خائن للوطن وللعسكرية، وقد قتل سالم على إثرها وهو جزءٌ من التجربة ما بعد الاستعمارية، وقد حولت التجربة ما بعد الاستعمارية زكريا من عسكري يخدم وطنه ويبني مستقبله إلى عميل للاستعمار.

وكانت بداية علاقة بمريم -شقيقة حامد- عند ملاحقتها والسير خلفها، ومريم لا تنطق ولا تستجيب له، واستمرت العلاقة بينهم أربعة أشهر إلى أن وصل إلى

اغتصابها في بيتها، وكان زكريا يستغل غياب (حامد) ويأتي إلى بيته ليلتقي بمريم شقيقته، وبعد أنْ اغتصبها لم يكن يريد الزواج بها، وقد أُجبِرَ على الزواج منها بعدما عَلِمَ بوجود جنين في أحشائها دون أنْ يدفع مهرًا فمهرها عشر جنيهات كله مؤجل، وأمّا المعجل فهو الجنين الذي في بطنها، وبعدها حاول زكريا أنْ يقنع مريم بإسقاط الجنين؛ ولكنها أبت إسقاطه.

وقد حاول إقناعها مرارًا وتكرارًا قائلًا لمريم بأنها ستتحول إلى زجاجة حليب بشرية، وستكون قطعة اللحم -أيّ الجنين- آلة للبكاء؛ لأنها خسرت نفسها ثم خسرت إمكانية زواجها بسبب اغتصابها من زكريا وبعدها ستخسر جنينها، وتتساءل ماذا تبقى لنا؟ ويبدو أنَّ تراكمات التجربة ما بعد الاستعمارية لم تبقِ لمريم شيئا؛ لأنَّ التجربة النسوية المرافقة لما بعد الاستعمار شديدة الوطأة.

ويهدد زكريا مريم بأنها إنْ لم تسقط الجنين فإنها طالق، وصورة زكريا منافية للأخلاق والقيم، وقد كان زكريا متزوجًا ولديه خمسة أبناء من زوجته الأولى، وقد تزوج زكريا بمريم وبعد خمسة أشهر من الزواج لم يفرح زكريا بولادة طفله السادس من مريم بل كانت ردة فعله سلبية يشتكي من ستة أفواه عليه أن يطعمهم، وزوجتين، ويُقتلُ (زكريا/ عميل الاستعمار) على يدي (مريم/شقيقة حامد) التي تنتقم فتقتل زكريا؛ بسبب التراكمات من اغتصابها واستغلالها وإذلالها.

رابعًا: (أم حامد/ المرجعية غير الموجودة):

هي أم الشقيقين (حامد ومريم) وتظهر في أحداث قتل زوجها –أبي حامد- بصورة الأم التي تخاف على أبنائها أكثر من خوفها على نفسها، وتفارق الشقيقين حامدًا ومريم عند شاطئ مدينة يافا، ولا تلتقي بهما أبدًا، وهي أم مرجعية مفترضة غائبة تظهر في الرواية بوصفها مرجعية، وتأتي الأم في الرواية بصيغة لو أنها كانت موجودة لما حدث ما حدث... والأم سند وحماية لو كانت موجودة لاختلفت مسيرة الأحداث، ولو كانت (أم حامد) في البيت ما دخل(زكريا/ عميل الاستعمار) إلى بيت

حامد في غيابه واغتصب مريم؛ فوجود الأم في البيت حماية وأمان للبيت، ودائمًا يحضر السؤال عن الأم في أحداث الرواية، ويظهر تحول وجود الأم الفعلي إلى التذكر؛ بسبب التجربة ما بعد الاستعمارية التي أدت إلى هجرة الأم إلى مكان غير المكان الذي يتواجد فيه الأبناء.

وقد أرسل حامد (الشخصية المحورية) وشقيقته مريم إلى الإذاعة رسالة للبحث عن مكان أمهما التي تركتهما بعد ذهبهما بزورق من شواطئ مدينة يافا بعدما فضلت أم حامد ذهاب ابنيها حامد ومريم في زورق على الشاطئ هروبًا من الاستعمار خوفًا عليهما من القتل، إذْ لا بد لها من الانتظار لزورق آخر؛ لأن الزورق الأول امتلأ، ولا مكان لأم حامد في الزورق.

وقد جاءت أخبار تؤكد وجودها في الأردن، وقد اختار حامد الذهاب من غزة إلى الأردن من أجل البحث عن أمه، وكأن حامد عندما تأتي سيرة أمه طفل كبير مسكين ينتظر لقاء أمه، وذهب فعلًا باحثًا عن أمه رغبة في جمع الأسرة ولكنه لم يعد.

خامسًا: (ساعة الحائط / المسروقة)

الساعة تنطق وتتحدث وتوصي وتحضر في أحداث من الرواية لتدق دقاتها وتشيع نفسها في كل صباح، وتظهر دقات الساعة بوصفها رمزًا للعجز أو للانتظار أو الخوف وفق توظيفها في أحداث الرواية فهي شاهدٌ دائمٌ على الأحداث، وتشبه دقاتها العكاز في البطيء والهدوء، وفي بعض الأحيان تدق أحيانًا الساعة ولا يشعر بها أحدٌ، وتوصف الساعة بأنها: "تدق، تدق داخل النعش الخشبي المعلق أمام السرير – لقد اشتراها هو وحملها من السوق في تموز ما، وحين وصل إلى الباب لم يستطع تناول المفتاح من جيبه، وكان يحملها – الساعة - بذراعيه وكانت كما قال لي، ثقيلة جدًا"[٤٠]. وهذا ظن مريم أنَّ زكريا اشتراها من السوق، وتقول مريم في حوار مع زكريا: "اعتقد أنها ليست مستقيمة، وأنَّ ساعة الحائط ذات الرقاص لا تشتغل إذا كانت مائلة، وصعد إلى الكرسي مرة أخرى، وأخذ يحركها وكأنه يصوبها

تصويبًا، وفي اللحظة الثانية بدأت تدق، وحين أعاد الكرسي إلى مكانه سألته السؤال الذي كان يتوقعه: بكم اشتريتها؟

–لم أشترها، سرقتها.

ومنذ ذلك اليوم وهي معلقة هناك، وتدق خطواتها الباردة كصوت عكاز مفرد بلا توقف... تدق... تدق... تدق... يا زكريا تدق، والآن ليس غيرك وغيرها"[٤١]. والوقت يتأثر بقسوة التجربة ما بعد الاستعمارية فالزمن قبل الاستعمار يمضي بسكينة ومحبة دون رعب أو قتل أو قلق ويختلف اختلافًا جذريًا عن الزمن بعد الاستعمار الذي يشيعه نفسه في كل حين.

وتسبب الساعة الأرق لمريم: "اسمعي يا مريم، إذا كانت تلك الساعة اللعينة تسبب لك الأرق فلديّ الحل. أتعرفين يا مريم، إذا أملناها قليلًا إلى الجانب توقف الرقاص، أنا أعرف هذا النوع اللعين من ساعات الحائط، ولا يتحرك رقاصها إلا إذا كانت معلقة بصورة مستقيمة، وكان عليك أنْ تقولي ذلك منذ أول الليل"[٤٢]. وساعة الحائط شاهدة على الأحداث التي تدور في بيت حامد، مثل: موت خالته في البيت، واغتصاب مريم وبدقتها توثق الأحداث وترصدها.

وفي الختام كانت نهاية الاحتقان الشديد في أحداث الرواية التي تتأزم وتمضي في طريق مسدود من كثرة الألم المحسوس التي تؤدي إلى التأزم الذي يحتاج إلى حل؛ لأنَّ الرواية تعصف بأحداثها السلبية المتراكمة التي تتولد عن التجربة ما بعد الاستعمارية، وكانت النهاية الصعبة قتل زكريا بسكين تغرزها في جسده لإنهاء حياته في بيتها، وقد حولت تجربة ما بعد الاستعمار وتراكمات الأحداث الشخصيات من العقلانية إلى اللامبالاة.

وتشكل رواية (ما تبقى لكم) حالة غريبة من السرد الروائي المتقطع شديد التأثير الذي يلجأ الباحث إلى وقفات صامتة مع أحداث الرواية ما بعد الاستعمارية الأشد تأثيرًا في مسارات الرواية ونماذجها ضمن إطار الشخصيات (حامد، مريم، وزكريا، أم حامد) ومنذ البداية في قتل والد حامد أثناء مقاومته

للمُستعمرِ إلى قتل زكريا، وتدّل على أثر التجربة ما الاستعمارية المهيمنة في أحداث الرواية والمشكلة لشخصيتها.

وتتسم لغة الرواية بجماليات متميزة في الوصف والسرد لتتجاوز الرسم الأدبي إلى الواقعية في الطرح والمعالجة في بعض أحداثها كأنها حُلُمٌ متقطع يصنعهُ ما بعد الاستعمار من خلال لغة تتقاطع فيها المواقف وتتداخل، وغرابة السرد الروائي تطغى على المواقف الروائية، وربما تمثل تجربة الكتابة في رواية (ما تبقى لكم) محاولة للانعتاق من الاستعمار من خلال تصويرها ووصفها لتحولاته القاسية الجذرية المؤلمة المدمرة للحياة الإنسانية، وقسوة التجربة الاستعمارية التي تعيد تشكيل شخصية الرواية، ويظهر أنَّ أحداث الموت والحزن والخوف والمعاناة تتولد من آثار التجربة الاستعمارية فتحول الحياة المستقرة الهادئة إلى حالة من المجهول، ويظهر أنَّ آثار الاستعمار موجودة ومؤثرة وفاعلة والصراع لم ينته بل ما زال مستمرًا من خلال ثقافة المقاومة التي تشعل جذوتها أحداث الرواية وتعيد تجديدها.

وتشكل رواية (ما تبقى لكم) نموذجًا لقسوة التجربة ما بعد الاستعمارية من حرب ونزوح قسري؛ بسبب استيلاء المستعمِر على الوطن وتهجير أهله، وتتبدل أحداث حياة شخصيات الرواية تبدلًا جذريًا إثر التجربة ما بعد الاستعمارية التي غيرت مسارات الشخصيات تغيرًا جذريًا، وربما يكون المظهر الرئيسي في الرواية التفكك والنهايات الفاجعة التي أصابت شخصيات الأسرة الواحدة (حامد، شقيقته مريم، أم حامد) بسبب قسوة التجربة ما بعد الاستعمارية وهمجيته وعدوانيتها.

وتبنى الرواية من خلال: "خطوط متقاطعة تلتحم أحيانًا إلى حدّ تبدو وكأنها مجموعة أحداث، ويشملها الزمان والمكان، إذْ لا يبدو أيّ فارق محدد بين الأمكنة المتباعدة، أو بين الأزمنة المتباين، وأحيانًا بين الأزمنة والأمكنة في وقت واحد"[٤٣]. ويرجع ذلك إلى قسوة التجربة ما بعد الاستعمارية التي تحتل المكان وتخرج أهله

وأصحابه منه، وتغيير الزمان وطريقة التعامل معه فيضحي الزمان دون حدود وأشبه بفواصل تعيد تشكيلها التجربة ما بعد الاستعمارية.

ويختلف الزمان والمكان ما بعد الاستعمار عمّا قبله فالتجربة الاستعمارية تقطع الأزمنة والأماكن والشخصيات في رواية (ما تبقى لكم)؛ لذا جاءت الأزمنة والأماكن متقطعة، ويظهر في لغة الرواية مصطلحات خلفها الاستعمار أهمها:(النزوح، الاحتلال، العائد، العودة، الهجرة، المقومة) وغيرها الكثير من الكلمات والجُمل التي تؤكد تأثير الاستعماري في لغة الرواية، وتختلف اللغة التي تعبر عن المستعمَر عن المستعمِر، ولغة الشخصيات تنتمي إلى لغة من المستعمرين.

وأما ما تبقى لهم فهو: "ما تبقى لها، ما تبقى لكم، ما تبقى لي، حساب البقايا. حساب الخسارة، حساب الموت، ما تبقى لي في العالم كله: ممر من الرمال السوداء، عبّارة بين خسارتين نفق مسدود من طرفيه، كله مؤجل، كله مؤجل"[٤٤]. بأنَّه لم يتبق شيءٌ لهم؛ بسبب التجربة ما بعد الاستعمارية، فقد ظهرت تبعات علاقات السلطة والهيمنة والاستيطان في رواية ما تبقى لكم من خلال التحولات العجيبة في أحداث الرواية التي أدت إلى تجليات من الضياع والفوضى والحزن وانعكاسات من المأساوية تولد السخط على التجربة الاستعمارية.

الخاتمة:

يقدم منهج ما بعد الاستعمار رؤية نقدية خاصة في تحليل النصوص الأدبية من خلال أدواته التي تكشف عن علاقات السلطة والقوة والاستعلاء ما بعد الاستعماري، وتتشكل آثار التجربة ما بعد الاستعمارية في النصوص الأدبية من خلال الذات والهيمنة والمركز والهامش والعلاقات السياسية والفكرية والعسكرية التي تعكس التجربة ما بعد الاستعمارية، ويشكل الأدب والنقد لدى المُستُعمِرِ سلاحًا استعماريًا فعالًا مؤثرًا لتحقيق الأطماع الاستعمارية، وأمَّا المُستَعمَرُ فيدافع عن حقوقه ويبين ويلات الاستعمار وهمجيته، وتختلف مضامين الأدب في مرحلة ما بعد الاستعمار عن المضامين الأدبية الاعتيادية، وقد توصل البحث إلى أنَّ أدب

ما بعد الاستعمار ونقده يمتازان بخصوصية ارتباطهما بالتجربة ما بعد الاستعمارية التي تجعلهما نموذجًا يتسم بالفرادة، ويتضح أنَّ رواية (ما تبقى لكم) لغسان كنفاني تشكل أنموذجًا للرواية الأدبية العربية ما بعد الاستعمارية التي تهدف إلى تشكيل وعي ما بعد الاستعمار وتبيان آثاره القاسية القسرية التي أحدثت تحولات جذرية في شخصيات الرواية وأحداثها لتجلي التجربة الاستعمارية الاستيطانية لتتمخض الرواية عن شخصيات مهزومة (حامد، مريم، زكريا، أم حامد)، تعاني من الخوف والقلق وفقدان الأمان والانتقال من العقلانية إلى العدوانية وصولًا إلى النهايات المؤلمة، وقد كشفت الرواية زيف التجربة ما بعد الاستعمارية وآثارها القاسية في تمزيق المجتمع وتفكيك الأسرة وقويض القيم الإيجابية المتوارثة، وقد كانت مضامين الرواية مخالفة لعنوانها (ما تبقى لكم) إذْ لم يتبق من شخصيات الرواية وأحداثها أيّ شيء يذكر فقد صادرت التجربة ما بعد الاستعمارية رونق الحياة ولذتها وجمالياته وجعلتها تحديات متوالية واستلبت كل شيء فغاب الوطن والمستقبل.

التوصيات:

١-إجراء المزيد من الدراسات لتطوير أدوات منهج ما بعد الاستعمار والإفادة من الترجمة

٢-ترجمة أنموذجات من أدب ما بعد الاستعمار عند الأمم الأخرى.

٣-تقديم تطبيقات شعرية لمنهج ما بعد الاستعمار.

الهوامش:

١عمار، بن ريمة (٢٠١٤) انعكاسات الدراسات ما بعد الاستعمارية على العلاقات الدولة مقاربة نظرية، رسالة ماجستير: جامعة الجزائر، إشراف: إسماعيل دبش، ٢٠١٤، ص٥٦.

٢ماكلويد جون، وآخرون(٢٠٢٠) نظرية ما بعد الاستعمار والرواية (دراسات ومقالات مختارة)، ط٣،مؤسسة بيان للترجمة والنشر: مصر، ص٣٤

٣ميجان الرويلي، سعد البازعي(٢٠٠٢) دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً)، ط٣، المركز الثقافي العربي: لبنان، ص١٥٨.

٤عمار، بن ريمة (٢٠١٤) انعكاسات الدراسات ما بعد الاستعمارية على العلاقات الدولية مقاربة نظرية، رسالة ماجستير: جامعة الجزائر، إشراف: إسماعيل دبش، ص٥٦.

٥حسن، مجدي(٢٠١٨) نقد الكولونيالية من منظور إدوارد سعيد، مجلة الاستعراب، صيف، ص٢٥٣.

٦أشكرفت بيل، جريفيث جاريث، تيفين هيلسن(٢٠١٠) دراسات ما بعد كولونيالية المفاهيم الرئيسية، ط(١)، ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، عاطف عثمان، تقديم: كرمة سامي، المركز القومي للترجمة: مصر، ص٢٠٥.

٧عمار، بن ريمة(٢٠١٤)، انعكاسات الدراسات ما بعد الاستعمارية على العلاقات الدولة مقاربة نظرية، رسالة ماجستير: جامعة الجزائر، إشراف: إسماعيل دبش، ص٥٠.

٨أشكرفت بيل، جريفيث جاريث، تيفين هيلسن(٢٠١٠) دراسات ما بعد كولونيالية المفاهيم الرئيسية، ط(١)،ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، عاطف عثمان، تقديم: كرمة سامي، المركز القومي للترجمة: مصر، ص١٠٠.

٩الرويلي، ميجان، البازعي، سعد (٢٠٠٢) دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً)، ط٣، المركز الثقافي العربي: لبنان، ٢٠٠٢، ص١٥٩.

١٠بيرتنز، النقد والنظرية ما بعد الكولونيالية(٢٠١٣)، ترجمة: عمرو زكريا، مراجعة: سيزا قاسم، مجلة فصول، العددان ٨٧-٨٨، ص٣٢١.

١١الحياني، محمود(٢٠١٩) ما بعد الكولونيالية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، المجلة الأردنية أريام للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلة ١، العدد٩، ص٢٦.

١٢"الإمبريالية: (في معناها الأعم) تشير الإمبريالية إلى تكوين إمبراطورية وهي في حدِّ ذاتها قد كانت ملمحاً لكل فترات التاريخ حيث بسطت إحدى الأمم سيادتها على واحدة أو العديد من الأمم المجاورة، ويستخدم (إدوارد سعيد) الإمبريالية بهذا المعنى العام ليعني الممارسة والنظرية والمواقف التي يملكها مركز حواضري مسيطرة يحكم أرضاً بعيدة إنها عملية مميزة".نقلاً عن: أشكرفت بيل، جريفيث جاريث، تيفين هيلسن(٢٠١٠) دراسات ما بعد كولونيالية المفاهيم الرئيسية، ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، عاطف عثمان، تقديم: كرمة سامي، ط (١)، المركز القومي للترجمة: مصر، ص٢٠٥.

١٣ بيرتنز(٢٠١٣) النقد والنظرية ما بعد الكولونيالية، ترجمة: عمرو زكريا، مراجعة: سيزا قاسم، مجلة فصول، العددان ٨٧-٨٨، ص٣٢١.

١٤زين العابدين، مغربي (٢٠١٩) وجع الكولونيالية واستعادة الكينونة المنسية رواية أشياء تتداعى لتشنوا أتشيبي، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١١، عدد١ مارس، ص٦.

١٥ عتيق، مديحة (٢٠١٥) ما بعد الكولونيالية مفهومها، أعلامها، أطروحتها، مجلة دراسات وأبحاث: جامعة الجفلة، ص٢٣٩

١٦ أشكرفت بيل، جريفيث جاريث، تيفين هيلسن(٢٠١٠) دراسات ما بعد كولونيالية المفاهيم الرئيسية،، ط(١)، ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، عاطف عثمان، تقديم: كرمة سامي المركز القومي للترجمة: مصر، ص٤١

١٧ماضي، شكري(٢٠٢٠) مناهج النقد الأدبي (مقدمات، نصوص، تطبيقات)، ط(١)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ص٤٢١.

١٨أبو شهاب، رامي(٢٠١٣) الرسيس والمخاتلة خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر النظرية والتطبيق (فكر ودراسات)، ط(١)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص٤٢١.

١٩سعيد، إدوارد(٢٠١٦) من تفكيك المركزية الغربية إلى فضاء الهجنة والاختلاف، ط (١)،ترجمة وإعداد: محمد الجرطي، منشورات المتوسط: إيطاليا ص٤.

٢٠الخضراوي، إدريس(٢٠١٢) الرواية وأسئلة ما بعد الاستعمار، رؤية للنشر والتوزيع: القاهرة، ص83.

٢١الرويلي، ميجان، البازعي، سعد، (٢٠٠٢) دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين مصطلحاً نقدياً معاصراً)، ط(٣)،المركز الثقافي العربي: لبنان، ص٣٤٥.

٢٢ماضي، شكري(٢٠٢٠) مناهج النقد الأدبي (مقدمات، نصوص، تطبيقات)، ط(١)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ص٤٢٢.

٢٣بابا هومي، ك(٢٠٠٠) موقع الثقافة، ترجمة: ثائر ديب، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص٢٩٦.

٢٤أشكرفت بيل، جريفيث جاريث، تيفين هيلسن(٢٠١٠) دراسات ما بعد كولونيالية المفاهيم الرئيسية، ط(١) ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، عاطف عثمان، تقديم: كرمة سامي، المركز القومي للترجمة: مصر، ص١٣١.

٢٥علاوشيش، آمال (٢٠١٤) قراءة في ما بعد الكولونيالية، مجلة الباحث: الجزائر، العدد١٠، ٢٠١٤، ص٤

٢٦ ثابت، طارق (٢٠١٤) هوية الأدب بين الحضور والغياب في الخطاب النقدي العربي ما بعد الكولونيالي، مجلة الأثر: الجزائر، العدد ٢١، ديسمبر ٢٠١٤، ص١٠٨

٢٧أبو شهاب، رامي(٢٠١٩) ما بعد الكولونيالية: المنظور النقدي والمقاربة المنهجية، مجلة أبو ليوس، المجلد ٦، العدد (٢) / جوان، ص٧٢.

٢٨أبو شهاب، رامي(٢٠١٩) ما بعد الكولونيالية: المنظور النقدي والمقاربة المنهجية، مجلة أبو ليوس، المجلد ٦، العدد (٢) / جوان، ص٧٤.

٢٩أشكرفت بيل، جريفيث جاريث، تيفين هيلسن(٢٠١٠) دراسات ما بعد كولونيالية المفاهيم الرئيسية، ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، عاطف عثمان، تقديم: كرمة سامي، ٢٠١٠، المركز القومي للترجمة: مصر، ص١٩٩.

٣٠علام، منى، أكساس، حورية، خليل، لامية، حسام، نصير، كرصان، حورية، بشريف، مونة (٢٠١٦) الاستشراق الجديد وما بعد الاستعمار: نحو أدب متعدد الثقافات، معهد الترجمة: الجزائر، ص٤٧.

٣١علام، منى، أكساس، حورية، خليل، لامية، حسام، نصير، كرصان، حورية، بشريف، مونة(٢٠١٦) الاستشراق الجديد وما بعد الاستعمار: نحو أدب متعدد الثقافات، معهد الترجمة: الجزائر، ص٤٧.

٣٢علام، منى، أكساس، حورية، خليل، لامية، حسام، نصير، كرصان، حورية، بشريف، مونة (٢٠١٦) الاستشراق الجديد وما بعد الاستعمار: نحو أدب متعدد الثقافات، معهد الترجمة: الجزائر، ٢٠١٦، ص٤٦.

٣٣أبو شهاب، رامي، (٢٠١٩) ما بعد الكولونيالية: المنظور النقدي والمقاربة المنهجية، مجلة أبو ليوس، المجلد ٦، العدد(٢)/جوان، ص٧١.

٣٤"يعدُّ غسان كنفاني أحد أشهر الكتّاب والصحافيين العرب في العصر الحديث، وقد كانت أعماله الأدبية من روايات وقصص قصيرة متجذرة في عمق الثقافة العربية والفلسطينية، ومصدر وحي لجيلٍ كاملٍ في حياته وبعد استشهاده بالكلمة والفعل، وولد في مدينة عكا في التاسع من نيسان ١٩٣٦، وعاش في يافا حتى أيار١٩٤٨ حين أجبر؛ بسبب الحرب التي أسفرت عن نشأة الاستعمار الإسرائيلي- على مغادرة وطنه واللجوء مع عائلته في بداية الأمر إلى لبنان ثم إلى سوريا، وعاش وعمل في دمشق ثم في الكويت، وبعد ذلك في بيروت سنة ١٩٦٠ وفي الثامن من تموز ١٩٧٢ استشهد في بيروت من ابنة أخته في انفجار سيارة مفخخة على أيدي عملاء، وأصدر غسان حتى تاريخ وفاته المبكر ثمانية عشر كتاباً وكتب مئات المقالات في الثقافية والسياسي". نقلاً عن: كنفاني، غسان(٢٠٠٣) العاشق، ط (١)، منشورات الرمال: قبرص، ص٤-٥.

٣٥سعيد، إدوارد (٢٠٠٦) الاستشراق، ط(١)، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ص٢٢.
٣٦ كنفاني، غسان (٢٠٠٣) رواية ما تبقى لكم، منشورات الرمال: قبرص، ط(١)، ص٤-٥.
٣٧كنفاني، غسان (٢٠٠٣) رواية ما تبقى لكم، منشورات الرمال: قبرص، ط(١)، ص١٠
٣٨كنفاني، غسان (٢٠٠٣) رواية ما تبقى لكم، منشورات الرمال: قبرص، ط(١)، ص36.
٣٩كنفاني، غسان (٢٠٠٣) رواية ما تبقى لكم، منشورات الرمال: قبرص، ط(١)، ص١٤.
٤٠كنفاني، غسان (٢٠٠٣) رواية ما تبقى لكم، منشورات الرمال: قبرص، ط(١)،ص١٨.
٤١كنفاني، غسان (٢٠٠٣) رواية ما تبقى لكم، منشورات الرمال: قبرص، ط(١)،ص١٤.
٤٢كنفاني، غسان (٢٠٠٣) رواية ما تبقى لكم، منشورات الرمال: قبرص، ط(١)،ص75.
٤٣كنفاني، غسان (٢٠٠٣) رواية ما تبقى لكم، منشورات الرمال: قبرص، ط(١)، ص٦
٤٤كنفاني، غسان (٢٠٠٣) رواية ما تبقى لكم، منشورات الرمال: قبرص، ط(١)، ص٦٨.

قائمة المصادر والمراجع:

أبو شهاب، رامي (٢٠١٣) الرسيس و المخاتلة خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر النظرية و التطبيق (فكر و دراسات)، ط(١)، المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

أبو شهاب، رامي(٢٠١٩) ما بعد الكولونيالية: المنظور النقدي والمقاربة المنهجية، مجلة أبو ليوس، المجلد ٦، العدد(٢)/ جوان.

سعيد، إدوارد (٢٠١٦) من تفكيك المركزية الغربية إلى فضاء الهجنة والاختلاف، ط (١)، ترجمة وإعداد: محمد الجرطي منشورات المتوسط: إيطاليا.

الاستشراق، إدوارد سعيد(٢٠٠٦) ترجمة: محمد عناني، ط (١)، رؤية للنشر والتوزيع: سورية.

أشكرفت بيل، جريفيث جاريث، تيفين هيلسن (٢٠١٠) دراسات ما بعد كولونيالية المفاهيم الرئيسية، ط (١)، ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، عاطف عثمان، تقديم: كرمة سامي، المركز القومي للترجمة: مصر.

بابا هومي، ك(٢٠٠٠) موقع الثقافة، ترجمة: ثائر ديب، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

بيرتنز، النقد والنظرية ما بعد الكولونيالية(٢٠١٣) ترجمة: عمرو زكريا، مراجعة: سيزا قاسم، مجلة فصول، العددان ٨٧-٨٨.

ثابت، طارق (٢٠١٤) هوية الأدب بين الحضور والغياب في الخطاب النقدي العربي ما بعد الكولونيالي، مجلة الأثر: الجزائر، العدد ٢١، ديسمبر ٢٠١٤.

حسن، مجدي(٢٠١٨) نقد الكولونيالية من منظور إدوارد سعيد، مجلة الاستعراب، صيف ٢٠١٨.

الخضراوي، إدريس، الرواية وأسئلة ما بعد الاستعمار، رؤية للنشر والتوزيع: القاهر، ٢٠١٢.

رواية ما تبقى لكم، غسان كنفاني، منشورات الرمال: قبرص، ط (١)، ٢٠٠٣.

زين العابدين، مغربي، وجع الكولونيالية واستعادة الكينونة المنسية رواية أشياء تتداعى لتشنوا أتشيبي، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١١، عدد١ مارس ٢٠١٩.

شاري، ناندیریسوبادرا شاري، دراسة مختصرة عن الأدباء ما بعد الكولونياليين، ترجمة: مديحة بنت علي عتقيق، مجلة العربية والترجمة: الجزائر.

العاشق، غسان كنفاني، منشورات الرمال: قبرص، ط (١)، ٢٠٠٣.

عتيق، مديحة(٢٠١٥) ما بعد الكولونيالية مفهومها، أعلامها، أطروحتها، مجلة دراسات وأبحاث: جامعة الجفلة.
علام، منى، أكساس، حورية، خليل، لامية، حسام، نصير، كرصان، حورية، بشريف، مونة(٢٠١٦) الاستشراق الجديد وما بعد الاستعمار: نحو أدب متعدد الثقافات، معهد الترجمة: الجزائر.
علاوشيش، آمال، قراءة في ما بعد الكولونيالية، مجلة الباحث: الجزائر، العدد١٠، ٢٠١٤.
عمار، بن ريمة، انعكاسات الدراسات ما بعد الاستعمارية على العلاقات الدولة مقاربة نظرية، رسالة ماجستير: جامعة الجزائر، إشراف: إسماعيل دبش، ٢٠١٤.
لحياني، محمود، ما بعد الكولونيالية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، المجلة الأردنية أريام للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلة ١، العدد(٩)، ٢٠١٩.
ماضي، شكري، مناهج النقد الأدبي (مقدمات، نصوص، تطبيقات)، ط (١)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ٢٠٢٠.
ماكلويد جون، وآخرون(٢٠٢٠) نظرية ما بعد الاستعمار والرواية (دراسات ومقالات مختارة)، ترجمة: اشرف زيدان، ط٣،مؤسسة بيان للترجمة والنشر: مصر.
ميجان الرويلي، سعد البازعي، (٢٠٠٢) دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً)، ط(٣)، المركز الثقافي العربي: لبنان.